بكى صاحبي

بكيتُ يوم كنتُ على مقاعد الدراسة في تكميلية الرشدية في بعلبك، وكان أستاذ اللغة العربية الأستاذ حسين حيدر، قيل لنا يومها أنه سيتم نقله الى مدارس بيروت، شعرنا أن أباً يترك أولاده فانهمرت الدموع من عينيّ لهذا الفراق المؤقت، فإذا به يرفع رأسي مقدماً لي باقة من البنفسج كانت بين يديه قائلاً:

" بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقنا انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما

نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

هذا مطلبي وبيروت مقصدي"

ومرّ الزمن في موكب سريع كان خلاله فارس الكلمة والشعر والمحاماة والقصة، وكان بطله دائماً "حسان" الذي يعود إلى أمه الأرض مكللاً بالغار، بعد أن أبلى أحسن بلاء.

اليوم يغادرنا دون أن أسمع منه كلاماً، لكن كلام الناس فيه، رحل الكبير وكأنه لم يرحل. ما أظلم القدر.

عدنان ضاهر

أمين عام مجلس النواب اللبناني